المكتبة الحديثة للأطفال

(٢)

الطفلان اليتيمان

وقصص أخرى

بقلم

محمد عطية الابراشي

عميد مفتشي اللغة العربية سابقاً

الطبعة الخامسة عشرة

دار المعارف

الناشر : دار المعارف – ١١١٩ كورنيش النيل – القاهرة ج . م . ع .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمدُ لله رب العالمين ، والصلاةُ والسلامُ على أشرف المرسَلين ، سيدِنا محمد وعلى آلِه وصحبِه أجمعين . (وبعدُ) ؛ فيسرُّني أن أقدمَ للنشء : « المكتبة الحديثة للأطفال » وهي صفوةٌ من القصص الشرقيةِ والغربيةِ ، راعيتُ فيها ميولَ الأطفالِ ورَغباتِهم ، وتفكيرَهم وخيالَهم.

وحِرْصًا مني على أن أضعَ أمامَهم المثَلَ الكاملَ للحياةِ الكاملة، في صورةٍ ملائمة للطفولةِ ومداركِها ، تجتذبُ الطفلَ وتستهويه — عانيتُ بعضَ الجهدِ في اختيارِها ، حتى لقد كنت أقرأ الكتاب القصصيَّ فلا أتخير منه — مع كثرة قصصه — إلا قصةً واحدةً ؛ ولهذا سيجدُ أبناؤنا وبناتُنا في هذه المجموعةِ ألوانًا من القصَصِ الخياليةِ ، والواقعيةِ ، والاجتماعيةِ ، والخلقيةِ ، والعلميةِ ، والأدبيةِ ، والجغرافيةِ ، والتاريخيةِ .

إن كلَّ ما في « المكتبة الحديثة للأطفال» يتصلُ بحياةِ الطفل كلَّ الاتصالِ ؛ ففيها يجدُ ما يرغّبه في القراءةِ ، ويشوقُه إلى الاستمرارِ فيها ؛ فما إن يبدأ أولَ قصةٍ حتى يستهويَه وضوحُها ، وسهولةُ لغتِها ، وجمالُ أسلوبِها ، وحرصُها على المُثُلِ العليا في النواحي الخلقية والاجتماعيةِ والعاطفية : فيمضيَ إلى نهايتِها ، ومن هذه إلى تلك حتى ينتهيَ منها مشتاقًا إلى معاودةِ قراءتِها .

وَقَدْ راعيتُ فيها سهولةَ اللغةِ ، وجمالَ الأسلوبِ ، وشرحتُ من الكلمات اللغوية ما صَعُبَ ، وَوضَّحتُ بعضَ القصصِ بصور واضحةٍ لتكونَ عونًا على فهم هذه القصصِ ، وليكتسبَ منها الطفلُ دقةَ الملاحظةِ ، وجمالَ الذوقِ .

وأعتقدُ أن الآباء والأمهات ، والمدرسين والمدرسات ، سيجدون فى هذه المجموعةِ المنتقاةِ خيرَ ما يُهدُون إلى أبنائِهم وبناتِهم من ثروةٍ تُغذى عقلَ الطفلِ ، وتنمى خيالَه ، وتسمُو بروحِه ، وتهذبُ وجدانَه ، وتربِّى حواسَّه . ويجد فى قراءتِها لذةً وسروراً يشعرُ بهما الكبارُ أنفسُهم حينَ يقرءونَها .

وأرجو أن أكون بهذهِ « المكتبةِ » قد قمتُ بواجبى نحوَ الجيلِ الجديدِ فى هذا العهد السعيد ، فى جمهورية مصر العربية ، والشرقِ العربى .

أسأل الله التوفيق ، وتحقيقَ الآمالِ ، إنه سميعٌ مُجيب .

محمد عطية الإبراشى

الْقِصَة الْأُولىٰ

الطِّفْلانِ الْيَتِيمانِ

حُكِيَ أَنَّ طِفلَيْنِ كانَا يَعيشانِ معَ أَبيهِما وَأُمِّهما فى منْزِلٍ جميل لهُ حَديقةٌ واسِعة . وكانَتِ الأُمُّ تُحِبُّ طِفْلَيْها كَثيرًا لِجَمَالِهما وَحُسْنِ أَخْلاقِهمَا .

وبعْدَ أَيَّامٍ مَرِضَ الأَبُ ثمَّ مَاتَ ، وَلَحِقَتْهُ الْأُمُّ المِسْكينَةُ بعْدَ أَسابيعَ ، فأَصْبَحَ الطِّفْلانِ منْ غيْرِ أَبٍ وَلا أُمٍّ ، وقدْ وَرِثَا منْ أَبيهِما ثرْوَةً عَظيمَة ، وكان للطِّفْلَيْنِ عَمٌّ فَقيرٌ ظالِمٌ ، غَليظُ القلْبِ ، لا يعْرِفُ الرَّحْمَةَ . فلمَّا علِمَ بِمَوْتِ أَخِيهِ الْغَنِيِّ ذَهَبَ إِلى منْزِلِهِ ، فوَجَدَ الطِّفلَيْنِ فيهِ ، ووَجدَ عِنْدَهما مالًا كَثيرًا ، وَثرْوَةً كَبيرةً ، فعزَمَ عَلَى أَنْ يَقْتُلَ الطِّفْلَيْن المِسْكينَيْنِ منْ غيْرِ ذَنْبٍ ؛ لِتَبْقَى لهُ تِلْكَ الثَّرْوَةُ الكبيرَةُ ، ولكِنْ كَيْفَ يَقْتُلُهما ؟

حِينئذٍ فَكَّرَ الْعَمُّ الغليظُ القلْبِ فى طريقةٍ لقَتْلِهِمَا ؛ فاسْتأْجَرَ رجُلَيْنِ منَ الأَشْقِيَاءِ ، واتَّفقَ مَعهُمَا عَلَى قَتْلِ الطِّفْلَيْنِ .

جاءَ الشَّقيَّانِ يوْماً إلى المنْزِل ، وَقَالا للطِّفلَيْنِ : ما أَجْمَلَ الْغابَةَ ! إنَّ فِيهَا طُيورًا جَميلةً بيْضَاءَ ، تَصْنعُ عِشاشاً لهَا فَوْق الأَشْجار ، وتَبيضُ بَيْضاً صغِيرًا جميلًا . وَفى الغَابَةِ أَزْهارٌ مُخْتلِفَةُ الأَلْوانِ . هَيَّا بِنَا لِنَرَى الغابَةَ وَمَا فيها ! فاغْتَرَّ الطِّفْلانِ بهذَا الْقَوْلِ ، وذَهبَا معَ الرَّجُلَيْنِ ، وَاسْتمرَّا يَمْشِيَانِ حتَّى تَعِبَا تَعباً شَديدًا ، وَعَجَزا عَن السَّيْر ، وَلِكنَّ الرَّجُلَيْنِ أَخَذا يُشَجِّعانهِما حتَّى مشَيَا مَسافةً كَبيرةً فى دَاخِلِ الغَابةِ .

ثمَّ نظَرَ أَحدُ الرَّجلَيْنِ إلى الآخَرِ وَقالَ لهُ : مُحالٌ أَنْ أَقْتُلَ الأَطْفالَ . وَقدْ أَقبلَ اللَّيْلُ ، والجَوُّ باردٌ ، والطِّفلانِ بَعيدانِ عَن الْبَيتِ ؛ فلا يَسْتطِيعانِ الآنَ الرُّجُوعَ إليْه ، فإذا تركْناهُما أَكَلَتْهُمَا الْوُحُوشُ فى الْغابةِ .

فوافقهُ زَمِيلهُ عَلَى رَأْيِهِ ، وَتركَا الطِّفلَيْن اليَتِيمَينِ وَحْدَهُما فى الْغَابة ، ثمَّ الْتفتَ الطفلان وَرَاءَهُما ، فلمْ يَجِدا أَحدًا ، فَبَكَيَا كَثيرًا ، ثمَّ ناما تحْتَ شَجرَةٍ كبيرَةٍ ، فَرَأَتْهُمَا الطيُورُ البيْضاءُ ، وَخافتْ عليْهما البَرْدَ والوُحوشَ ، فأَحْضَرَتْ كثيرًا من الأَزْهارِ الْجَميلةِ ، وَغَطَّت الطِّفلينِ بها حَتى شَعَرَا بِدِفْءٍ .

الطفلان اليتيمان والطيور تحرسهما وتغطيهما بالأزهار

وَلمَّا ظهَرَ الصَّبَاحُ وَطَلَعَتِ الشَّمْسُ أَخَذتِ الطُّيورُ الْبيْضَاءُ تغَرِّدُ وتُغَنِّى حَتى اسْتيْقَظ الطِّفْلاَن ، فَنَظَرَا حَوْلهُما فَوَجدا الأَزهارَ الجميلَةَ ، والطُّيورَ الْبَيضَاءَ الْعَجيبةَ .

طارَتِ الطُّيورُ البيْضَاءُ ، فتبِعَاهَا حَتى وَصَلا إلى الْمَدِينةِ ، وَعَرَفَا مَنْزِلهُمَا . وَهُناكَ وَجَدا عَمَّهُما مريضاً . فلمَّا رآهُما سالمَيْنِ ازْدادَ مَرَضُهُ ، وَاشْتَدَّ أَلَمُه . وبعْدَ قليلٍ ماتَ العَمُّ الظَّالِمُ ، فَعاشَ الطِّفلانِ بعْدَ مَوْتِهِ سَعيديْنِ مَسْرُورَيْنِ .

(ا) أسئلة فى القصة :

(١) فى أى شىء فكر عم الطفلين بعد موت أبيهما ؟

(٢) بماذا تصف هذا العم ؟

(٣) ما الذى فكر فيه الرجلان بعد أن ذهبا إلى الغابة ؟

(٤) كيف نام الطفلان فى الغابة والجو بارد ؟

(٥) كيف رجع الطفلان إلى منزلهما ؟

(٦) بماذا شعر عمهما حينما رآهما فى المنزل ؟ ولماذا ؟

(٧) من يذكر هذه القصة بعبارة سهلة ؟

(٨) اكتب هذه القصة بعبارة صحيحة من عندك .

(ب) أكمل الجمل الآتية بوضع كلمات مناسبة فى الأمكنة الخالية منها :

(١) قال أحد الرجلين للآخر : محال أن . . . الأطفال .

(٢) بكى الطفلان كثيراً ، ثم ناما تحت . . . كبيرة .

(٣) أحضرت الطيور كثيراً من . . . الجميلة ، وغطت . . بها .

القِصة الثَّانية

الدَّجاجَة الصَّغِيرَةُ

عاشَتْ دَجاجَةٌ صغِيرَةٌ مَع بَطَّةٍ وإِوَزَّة ، وكانَتِ الْبَطَّةُ كَسْلانَةً لا تُحِبُّ العَملَ ، ولم تَنْقُص الإِوَزَّةُ عَنِ الْبطَّةِ فى الكَسَلِ ، فاضْطُرَّتِ الدَّجاجَةُ الصَّغِيرَةُ أَنْ تعْمَلَ بنفسِها كُلَّ شيءٍ فى المنْزِل .

وَفى يَوْمٍ من الأَيَّامِ سأَلَتِ الدَّجاجَةُ : مَنْ مِنْكما تُوقِدُ النَّار ؟

فأَجابتِ البَطَّةُ : أَنَا لا أَقْدِرُ أَنْ أَقُومَ بذلِكَ . وكَذٰلِكَ أَجابَت الإِوَزَّةُ .

فقالتِ الدَّجاجَةُ : سَأَقُومُ أَنَا بإِيقادِ النَّارِ . ثُمّ أَوْقَدَتِ النَّارَ بِنفْسِها ، وسَأَلَتْ : مَنْ يُجَهِّزُ الكَعْكَ لِلْفَطُورِ ؟

فأَجابتِ البطَّة : إنِّى لَنْ أُجَهِّزَ شيئاً . وكذلكَ قَالت الإِوَزَّةُ .

فقالتِ الدَّجاجة : سَأُجَهِّزُ أَنَا الطَّعامَ ، ثمَّ جَهَّزَتْ كَعكة صغيرَةً لِلْفَطُور . وَحينما كانتْ تَخْبِزُهَا علَى النَّار سأَلَتْ : مَنْ يُعِدُّ المائِدَةَ لِلْفَطُورِ ؟

فأَجابَتِ البَطَّةُ : أَنَا لا يُمكِنُنى أَنْ أُعِدَّهَا ، وأَجابَتِ الإِوَزَّةُ : أَنَا لا أَسْتطيعُ أَنْ أُعدَّها .

فقالتِ الدَّجاجةُ : سَأَقُومُ أَنَا بإِعْدادِها ، ثمَّ أَعَدَّتْهَا وَأَنْزَلتِ الكَعكَة ، وَوَضعَتْها فى طَبقٍ ، وَحملتْها إلى المائِدَةِ ، فوَجدتْ هُناكَ الإِوَزَّةَ الكَسْلانَةَ جالسةً على الكُرْسىِّ تنْتظِرُ الفَطورَ ، ورأَتِ البَطَّةَ الكَسْلانَةَ تَحومُ حَوْلَ المائِدَةِ ، تُحِبُّ أَنْ تَتناوَلَ طَعامَها . فوَقَفتِ الدَّجاجةُ الصغِيرةُ ، وَسَأَلتْ : « مَنْ يَأْكُلُ هذِه الكعكةَ ؟ »

فأَجابتِ الْبَطَّةُ الكَسْلانَة : « أَنا آكُلُها » .

وَأَجابتِ الإِوَزَّةُ الكَسْلانَة : « أَنَا آكُلُها » .

فقالتِ الدَّجاجةُ الصغيرَةُ : « إِنَّكما لَنْ تَأْكُلا مِنْها شيْئاً » .

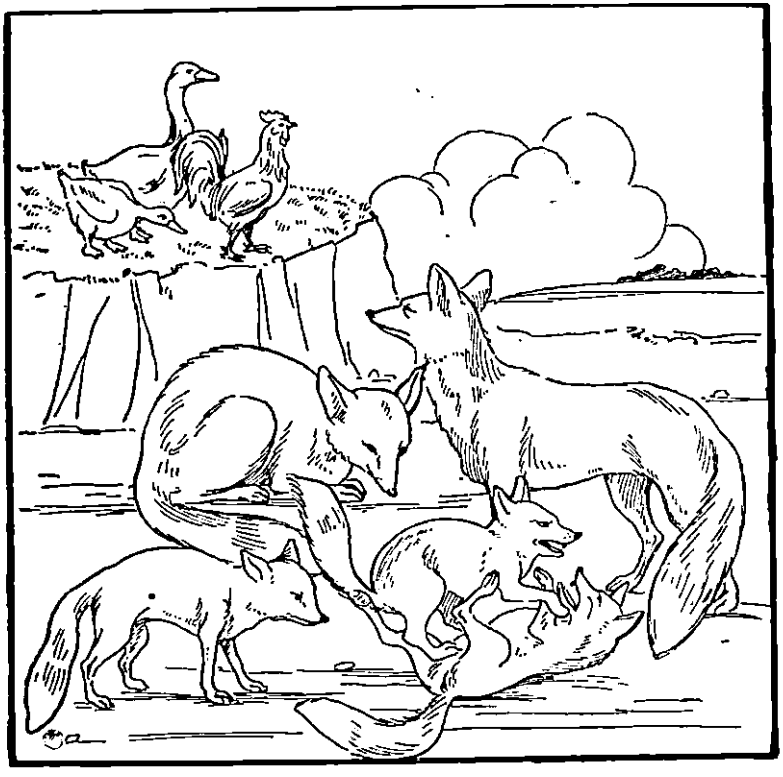

رجعت الدجاجة إلى الإوزة والبطة ، ورجع الثعلب إلى الثعالب

وَأَخَذَتِ الكَعْكَةَ وَخَرَجَتْ ، وذَهَبتْ بها إِلى مَكان

بَعيدٍ ، وجَلستْ لتَأْكُلَها . فرآها ثعْلَبٌ يبْحَثُ عنْ طَعامٍ لِصِغَارِهِ ، وَشَمَّ رائحةَ الكَعْكةِ ، ورَائحةَ الدّجاجَةِ فَسارَ بِهُدُوءٍ خُطْوَةً خُطْوَةً ؛ حَتى وَصَلَ إلى الدّجاجَةِ ، وَأَتَى مِنْ خَلْفها وَخَطِفَهَا ، ووَضعهَا فى كيسٍ على ظَهْرِهِ ، ثمَّ جَرى ، وَأَسرعَ فى الجَرىِ ليَذْهَبَ إِلَى صِغَاره منَ الثَّعالِب .

خافتِ الدَّجاجةُ ، وَأَخَذَتْ تُفكِّرُ فى أَمرِها ، ثُم أَرادَتْ أَن تعْطُسَ ، فوضَعَتْ يَدَها فى جَيْبها لتَبحثَ عنْ مِنديلٍ ، فوقَعَ فى يَدِها مِقَصٌّ صَغيرٌ كان فى جَيْبِها ، فأَخَذَتْ تَقطَعُ الْكيسَ بالْمِقصِّ ، حتَّى قطعَتْ مِنْه جُزْءًا يَكفِى خُروجَها مِنْه ، ثمّ انْتَظَرَتْ حَتّى وَصَلَ الثعلَبُ إلى تلٍّ فيهِ كثيرٌ مِن الحِجارة ، فانتهزتِ الفُرصةَ ، وَقفزَتْ من الْكيسِ ، والثَّعلَبُ يَطلعُ التَّلَّ ببُطْءٍ ، ووَضَعتْ بسُرْعة حَجَرًا كَبيرًا فى الكيسِ ؛ حتّى لا يُحِسَّ الثّعلبُ بنزولها .

أَخَذَ الثَّعلبُ يَسيرُ فى طَريقِهِ وَهُو يَظنُّ أَنَّ الدَّجاجَةَ سمينَةٌ ؛ لأَن الْكيسَ كان ثَقيلًا . فَقابلَتْهُ الثعلَبةُ عنْدَ بابِ البَيْتِ ، وَفَرِحَتْ بهِ ، وَقالتْ لهُ : اُدْخلْ وَضَعْ فَطورَنا فى الْقِدْر ؛ فإن الماءَ يَغْلى .

فأَفرَغَ الثّعْلَبُ الْكيسَ فى الْقِدرِ ، فوَقعَ مِنهُ حَجَرٌ كَبيرٌ طَارَ مِنْهُ رَشَاشُ الماءِ فى المَطبَخِ ؛ فرآه الثعْلَبُ فضَحِكَ ، فسأَلَتْهُ الثعْلَبةُ : ما هٰذا ؟ فأَخْبَرَها فضحكَتْ ، وَأَتتِ الثعالبُ الصغيرةُ للبَحْثِ عن الدَّجاجةِ ، فوجدتْ بَدَلَها حَجرًا ، فأَخَذَتْ تَضْحكُ مَعَ أُمِّها وَأَبيها ، ثمَّ قال الثعْلَبُ : إنى آسِفٌ لِهَربِ الدَّجاجَة ، ثمّ أَحْضَر طَعاماً آخَر ، ووَضَعهُ فى الماءِ ؛ ليَكُونَ فَطورًا لهُ وَلزوْجتِه وَصِغارِه . أَمَّا الدَّجاجةُ الصغيرةُ فقَدِ اختَبَأَتْ فى جُحر حَتى ابتعَدَ الثعْلَبُ ، وَغابَ عن النظَرِ ، ثمَّ أَخَذَتْ تَجْرى حَتى وَصلَتْ إلى منْزِلِها عنْدَ غروبِ الشمسِ .

وَحِينَما دَخلَتِ الحديقَةَ سمِعَتْ صَوْتاً حَزيناً منَ الْإِوزَّةِ يقولُ : إِنى أُحِبُّ أَن تَرْجِعَ الدَّجاجةُ الصغيرةُ ، ثمَّ سَمِعت الْبَطَّةَ وَهىَ تَقولُ بحُزْن : إِنى أُحِبُّ أَن تَرْجعَ الدجاجَةُ الصغيرَةُ المحْبوبةُ .

فَقالت الدَّجاجةُ الصغيرةُ النّشيطةُ ، لقدْ رجَعْتُ إِلَيْكما . وَأَخْبَرَتْهُما بِرِحْلَتِها وَما حدَثَ لها مَعَ الثَّعْلَبِ ، فتألَّمَت الْإِوَزَّةُ وتَابَتْ وقالَتْ : إِنِّى لَنْ أَكونَ كَسْلانةً بَعْدَ الْيَوْمِ ، وسَأَفْعَلُ كلَّ ما تأْمُرِين بِهِ . وَنَدِمَت الْبَطَّةُ وقالتْ : إِنِّى سَأَفْعَلُ كلَّ ما أَسْتَطيعُ لتَكونى راضِيةً عَنِّى ، وَلَنْ أَكونَ كَسْلانةً بَعْدَ الْيَوْمِ . وعاشَت الدَّجاجةُ الصَّغيرَةُ والْإِوَزَّةُ والبَطَّةُ بَعْدَ ذٰلِكَ مَعاً مَعيشَةً كُلُّها عَمَلٌ واجتهادٌ ، واتِّفاقٌ واتِّحادٌ ، وسَعَادَةٌ واغْتباطٌ ، وفرَحٌ وسُرُورٌ .

أسئلة فى القصة :

(١) هل تعاونت الإوزة والبطة مع الدجاجة ؟ لماذا ؟

(٢) ماذا فعلت الدجاجة بالكعكة ؟

(٣) كيف وصل الثعلب إلى الدجاجة ؟

(٤) كيف تخلصت الدجاجة من الثعلب ؟

(٥) ما الذى وجده الثعلب فى الكيس حينما رجع ؟

(٦) كيف رجعت الدجاجة إلى منزلها ؟

(٧) بماذا أحست الإوزة والبطة حينما وصلت الدجاجة ؟

(٨) كيف عاشت الطيور الثلاثة بعد ذلك ؟

(٩) من يذكر هذه القصة بعبارة سهلة صحيحة ؟

القِصَّةُ الثَّالِثَة

الملكُ وَالرَّاعى

فى يَوْمٍ شَديدِ الْحَرِّ خَرَجَ أَحَدُ المُلوكِ إلى الْحُقولِ وَالْمَزَارعِ الخَضرَاءِ ؛ لِيُمَتِّعَ نَفْسَهُ بِتِلْكَ الْمَنَاظِرِ الجَمِيلَةِ ، ويَشَمَّ الهواءَ الجَميل . وَلَمَّا تَعِبَ مِنَ السَّيْرِ جَلَسَ تَحتَ شَجَرَةٍ لِيَسْتَرِيحَ . وكانَ الْجَوُّ جَميلًا ، وَالسَّماءُ صافِيةً ، ثم أَخَذَ يَنْظُرُ إلى ما حوْلَه منْ زراعَةٍ جَميلَةٍ ، وأَرْضٍ خَضْراءَ ، وَطُيور مُغَرِّدَةٍ تَنْتَقِلُ منْ شَجَرَةٍ إلى شَجَرةٍ ، وغَنَمٍ تَرْعَى فى وَسَطِ تِلْكَ الحُقول.

سُرَّ المِلِكُ بِهَذَا المَنْظَرِ الجَميل ، وأَخْرَجَ منْ جيْبِهِ كِتاباً ، وَأَخَذَ يَقْرَأُ حتّى غَلَبَه النَّوْمُ ، فَنَامَ وهُوَ جالسٌ تحتَ الشَّجَرة .

اسْتَيْقَظَ الْمَلِكُ عَصْرًا ، وكانَتِ الحَرارةُ قد قَلَّتْ ، ثمَّ أَخَذَ عَصَاهُ يُريدُ الرُّجوعَ إلى قَصْرِه .

. وبعْدَ أَن سارَ مِيلًا أَوْ أَكْثرَ تَذَكَّرَ كِتابَهُ الَّذِى كان يَقْرؤُه ، وأَخذَ يَبْحَثُ عَنْهُ فى جيْبِه فلَمْ يَجدْهُ . وَهُنا تَذَكَّر أَنّهُ نَسِيَهُ عِنْدَ الشَّجَرة الَّتى كانَ نَائماً تَحْتَها منْ شِدَّةِ التَّعَب .

لَمْ يُرِد الْمَلِكُ أَنْ يَرْجِعَ لِلْبَحْثِ بِنَفْسِهِ عنِ الكتَابِ ؛ لأَنّهُ كانَ فى غايةِ التَّعَبِ ، وَلمْ يُرِدْ أَنْ يَضيعَ الكِتابُ منهُ ؛ لأَنّهُ كانَ مُحِبًّا لهُ ، وَتَمَنَّى أَنْ يَجِدَ أَحَدًا يُرْسِلُهُ لِيُحْضِرَ لهُ الكِتابَ .

وَفى الْوَقْتِ الَّذِى كانَ يُفَكِّرُ فيهِ رَأَى غُلَاماً صَغيرًا ، حافِىَ الْقَدَمَيْنِ ، يَرْعَى غَنَماً فى حَقْلٍ منَ الْحُقول .

فَذَهَبَ الْمَلِكُ إِلى الْغُلامِ ، وأَظْهَرَ لهُ قِطَعةً ذَهَبِيَّةً من النُّقودِ ، وَقالَ لهُ : هَلْ تُحِبُّ يا بُنَىَّ أَنْ تَكونَ هَذِهِ الْقِطْعَةُ الذَّهَبِيَّةُ مِلْكاً لَكَ ؟

فأَجابَ الرَّاعِى : إِنِّى أُحِبُّ ذٰلِكَ يا سيِّدى . ولٰكنْ كَيْفَ يَسْتطِيعُ رَاعٍ فَقيرٌ مِثْلِى أَنْ يَحْصُل عَلَى

سأساعدك يا بنى حتى ترجع الغنم

نُقودٍ مِنَ الذّهَبِ ؟

فَقالَ الْمَلِكُ : إِنِّى سأُعْطِيكَ هذِهِ الْقِطْعَةَ

الذَّهَبِيَّةَ مِنَ النقُودِ إِذَا جَرَيْتَ إِلى تِلْكَ الشَّجَرَةِ الْبَعِيدَةِ الْقائِمَةِ عَلَى الْجِهَةِ الْيُمْنَى مِنْ هذِهِ الطَّرِيقِ ، وَأَحْضَرْتَ لِى الْكِتَابَ الذى تركْتُه تحتَها .

فَنظرَ الرَّاعى إِلى الملِكِ وَقالَ لهُ : « إِنك تريدُ أَن تَعملَ عَلَىَّ حيلةً لأُحْضِرَ لك ما تُحبُّ ، ثم تَضحَك مِنِّى ».

فقَدَّمَ لهُ المَلكُ قِطعةَ النُّقودِ وَقال لهُ : « خُذِ القِطعةَ الذَّهَبيَّة مَعك ؛ لتَتَيقَّن حقيقةَ كلامى ، وتُسرعَ وَتُحْضِرَ الْكتَابَ » .

فسُرَّ الْغُلامُ ، ولَكنهُ لَمْ يَذْهبْ خَوْفاً عَلَى غَنمِهِ. فسأَلَهُ الْمَلكُ : « لماذا تَتردَّدُ الآنَ فى الذَّهاب ؟ » .

فأَجابَ : « إِنِّى أُحبُّ أَن أَذْهبَ يا سَيِّدى ، ولكنِّى أَخافُ أَن تَتيهَ الْغنَمُ ، فيلُومَنى صاحبُها » .

فقالَ الْمَلكُ : « سأَقومُ لك بحراسَةِ الْغنم حتَّى تَعودَ وتَرْجِعَ » . فقالَ الْغُلامُ : « إِنى أُحِبُّ أَن أَراك وأَنت تَرْعاها ليَطْمئنَّ قَلبى ».

فقال الْمَلِكُ : « اُترُكْنى أُحاوِلُ وَأَنتَ ترَى » ثمَّ سَلَّمَ الْغُلامُ الْعصَا لِلملِكِ ، وَسارَ قَليلًا فى طريقهِ ثمَّ رجَعَ .

فسأَلَهُ الْملكُ : « ماذا حدثَ يا بُنَىَّ ؟ وَلماذا رَجعْتَ ؟ » .

فأَجابَ الْغُلامُ : « أُريدُ أَن أَراك وَأَنتَ تَسْتعملُ الْعصَا معَ الْغنم » .

فبَيَّنَ لهُ الْملِكُ كَيفَ يَسْتَعملُها إذا حاوَلَتِ الْغنَمُ الهَربَ ، فاطمأَنَّ الْغُلامُ ، وَاقْتنَعَ بأَنّ الملكَ يَسْتَطيعُ أَن يَسْتَعمِلَ العَصَا ، وَذَهبَ الغُلامُ ليُحْضرَ الكتَابَ .

جلَسَ الملِكُ عَلَى حَجَرٍ ، وَأَخَذَ يَضحَكُ وَهُو يَرْعى الْغنَمَ ، فأَحسَّت الغنَمُ بعَدَمِ وُجودِ الرَّاعى ، فأَخذَتْ تُصَوِّتُ «ماء ماء» ثمَّ جَرَتْ إلى الحَقل المجاوِرِ ، وَأَخذَتْ ترْعَى فى بِرْسِيم الْجِيرانِ .

فقامَ الْمَلكُ مُسرعاً وَراءَ الغَنَمِ ، وَلكنهُ لمْ يَسْتَطعِ الجَرْىَ ، فاعْتَدَتِ الغَنَمُ على حقْلِ الجارِ وَأَتْلفَتْه .

وَبَعْدَ بِضْعِ دقائقَ رجَعَ الغُلامُ والكتَابُ فى يَده . ولمَّا لم يَرَ الغنَمَ فى مكانِها صاحَ وَقَال : « هذا ما حَسِبْتُه . لقَدْ وَجَدتُ كتابَكَ ، وَلَكنْ أَتلفَتِ الغنَمُ حقْلَ جارِنَا وَلا أَعلَمُ ماذا أَقولُ لهُ » .

فقالَ لهُ الملكُ : « إِنِّى آسِفٌ يا بُنَىَّ ، سأُساعِدُكَ حتَّى تَرْجعَ » .

فقالَ الغُلام : « اِجْرِ وَقِفْ هُناكَ حتَّى أَسوقَ الغنَمَ مِن حَقْلِ الْجَارِ » . فَفَعَلَ الْمَلِكُ كما أُمِرَ ، وَجرَى الغُلامُ إِلى الأَمامِ لِيُسَاعِدَه وَبَعْدَ كَثِيرٍ مِنَ النِّداءِ رَجَعَتِ الغنَمُ إِلى مكانِها الأَوَّل .

فقالَ الملِكُ للغُلامِ : « عفوًا يا بُنَىَّ ؛ فإِنِّى لا أُحْسِنُ رَعْىَ الغنَم ، ولٰكنِّى مَلِكٌ أُحْسِنُ رَعْىَ أُمَّتى وَبِلادِى » .

فَتعجَّبَ الغُلامُ وقالَ : « هَلْ أَنْتَ مَلِكٌ حَقًّا ؟ إِنِّى كُنْتُ مُخْطِئاً لِتَرْكِ الغنَمِ مَعكَ ، وَسَأُخْطِئُ مَرَّةً أُخْرَى لَوْ صَدَّقْتُ أَنَّكَ مَلكٌ » .

فقال الملكُ : « حَسنٌ جِدًّا . هذِهِ قِطْعَةٌ أُخْرَى من الذَّهَبِ لكَ » . فأَخذَ الغُلامُ القِطْعَةَ وَقالَ لهُ : « إِنَّكَ رَجُلٌ مُحْسِنٌ حقًّا . ولٰكن إذا أَرَدْتَ أَنْ تُجَرِّبَ عَمَلاً مِن الأَعْمالِ فى يَوْمٍ مِنَ الأَيّامِ فَلاَ تُحَاوِلْ أَنْ تَكُونَ راعِيَ غَنَمٍ ؛ لأَنَّكَ لا تُحْسِنَ هَذا النَّوْعَ مِنَ العَمل ، والواجِبُ أَنْ يُتْقِن كُلُّ إِنْسَانٍ عَملَهُ .

أسئلة فى القصة :

(١) ما الذى تذكره الملك وهو راجع إلى قصره ؟
(٢) أين نسى الملك الكتاب ؟
(٣) بماذا وعد الملك الراعى إذا أحضر له الكتاب ؟
(٤) لماذا تردد الغلام فى الذهاب ؟
(٥) ماذا تفعل لو كنت الراعى ؟
(٦) ماذا حدث من الغنم بعد ذهاب الراعى ؟
(٧) هل أتلفت الغنم شيئًا ؟
(٨) هل استطاع الملك أن يرعى الغنم ؟
(٩) ما الذى قاله الغلام للملك حينما وجد الغنم فى حقل الجار ؟
(١٠) كيف أعيدت الغنم إلى مكانها الأول ؟
(١١) هل صدَّق الغلام أنه ملك ؟
(١٢) ما الذى تستفيده من هذه القصة ؟
(١٣) من يذكر هذه القصة بعبارة سهلة ؟

القصَّة الرَّابعة

الْفقيرةُ المحسِنة

إذا زُرْتَ مَدينةَ (نيو أُورليانس) ـ تِلكَ المَدينةَ الْجَميلة بِالولاياتِ الْمُتَّحِدة بأَمْرِيكا ـ وذَهَبْتَ إلى الْحَيِّ القَدِيمِ منْ تِلكَ الْمَدينةِ ؛ وهوَ حَيُّ الأَعْمالِ ، حَيثُ المصارِفُ الْماليَّةُ ، والْحَوانيتُ التِّجاريّة ، والفَنَادِقُ الْمتوَسِّطةُ ـ وَجَدْتَ هناكَ تِمثالاً فى مَيْدان صَغير لامرَأَةٍ جالِسَةٍ عَلَى كرسِيٍّ ، وعَلَى يَدَيْها طِفْلٌ منَ الأَطْفال . وهوَ أَوَّلُ تِمثالٍ كُرِّمَتْ بهِ امْرَأَةٌ فى أَمْرِيكا منَ النِّساءِ الْفقيراتِ ، فى وقتٍ لمْ تكُنْ تُنْصَبُ فيهِ التَّماثيلُ للنِّساءِ ، إلَّا الملِكاتِ أَو الأَميرات بأَوْرُبَّةَ

لمْ تَكُنْ تِلكَ المَرْأَةُ جَميلةً ، بَلْ كانَتْ مَلابِسُها مُتَواضعَةً ، تَضَعُ (شالاً) على كَتِفها ، وَقبَّعةً على

رَأْسِها ؛ ولٰكنْ إِذَا نَظَرْتَ إِلى وَجْهِها بَدَا لكَ الْحنانُ ، وظَهرَ الْعَطْفُ لِأَوَّلِ نَظْرَةٍ . هٰذا التِّمْثالُ هوَ لِامرأَةٍ تُسمَّى (مَرجريتَ هُوفْرى) ، وَهىَ تُعْرفُ فى مَدينةِ نيو أُورليانسَ (بمرجريتَ) وسأَقصُّ عَليْكَ قِصَّةَ تِلكَ الْمرْأَةِ ؛ لِتَعْرِفَ السَّببَ فى إِقامةِ ذلك التِّمْثال النَّادرِ لها .

حينما كانتْ (مرجريتُ) طِفْلةً صغيرةً تُوُفِّىَ (ماتَ) أَبُوها وأُمُّها ، وأَصْبَحَتْ يَتيمَةً لا أَبَ لها ولا أُمَّ . فَتَبَنّاها رَجلٌ وامْرَأَتُه من الْفقَراء ، وأَخَذا يَعْطفانِ عليْها كما يَعطِفُ الآباءُ على أَبنائِهمْ وبَناتِهِمْ وعاشَتْ مَعَهما حتى كَبرَتْ وصارَتْ أَهْلًا لِلزَّواجِ ، فتزَوَّجَتْ ، ثم رُزِقَتْ طِفْلًا صَغيرًا . وبَعْدَ قَليل منَ الْوِلادةِ ماتَ زَوْجُها ، ثمَّ طِفْلُها . فعاشَتْ (مَرْجريتُ) وحْدَها مُنْقطعةً فى هَذا الْعالَمِ . ومعَ شِدَّةِ فَقْرِها كانَتْ تُحِبُّ الْعمَلَ ، وتعرفُ السبيلَ إِليه .

بدأَتْ تَعْمَلُ فى حانوتٍ لِكىِّ الْملابسِ مِنَ

الصَّباحِ إلى الْمَساءِ ، وتَشْتَغِلُ بالْقُرْبِ من النَّافِذَةِ ، فرَأَتْ أَطْفالًا صِغارًا يتَامَى لا أُمَّ لهُمْ ولا أَبَ ، يَعِيشون فى مَلْجَإٍ قَرِيب من الحَانوتِ الّذى تَعْمَلُ فيهِ ، رَأَتْهمْ وهمْ يَعْمَلون ويَلْعَبُونَ ، فَتَعَلَّقَتْ بهِمْ ، وتَعَلَّقوا بها ، وأَحَبَّتْهمْ وَأَحَبُّوها . وبَعْدَ قَليلٍ حَدَثَ وَباءٌ عامٌّ فى الْمدينَةِ ؛ فَماتَ كَثيرٌ منَ الآباءِ والأُمَّهات ، وتَيتَّمَ كثيرٌ منَ الأَطْفالِ ؛ فلمْ يتّسِعْ ذلكَ الملجأُ لِليتامَى مِنَ الصِّغار ، وَأَحَسَّ هؤُلاءِ الأَطفالُ بالحَاجَةِ إلى مَنْ يَعْطِفُ علَيْهم ، ويُعْنَى بِأُمورهمْ . فهلْ تَسْتَطيعُ امْرأَةٌ فقيرَةٌ مِسْكينَةٌ تَشتغلُ فى حَانوتٍ لكَىِّ الْملابس أَنْ تُساعِدَهمْ وليْس لها ناصرٌ أَوْ مُعين ؟ هَلْ تَسْتَطيعُ أَنْ تَعْطفَ علَيْهمْ وتقومَ بِشُئونِهمْ ، كما تَقومُ الأُمُّ بِشُئونِ أَبنائِها وبناتها ؟

لَقَد اسْتَطاعَتْ تِلكَ المرأَةُ الْفَقيرَةُ ذلكَ ؛ فقَدْ ذهبَتْ إلى الملْجَإِ ، وقابلتْ مديرَتَه ، ووَعَدَتْها أَنْ

تُعطيَها جزءًا منْ أَجْرها ، وأَنْ تُخَصِّصَ ما عِندَهَا منْ وَقْتِ الْفراغِ للعِنايةِ بِهٰؤُلاءِ الْيتامى منَ الأَطفالِ . وفى الْوقتِ نفسِهِ ضاعَفَتْ عملَها حتى اسْتَطاعَتْ أَنْ تَدَّخِرَ من النُّقود التّى تَوَفّرتْ عِندَهَا لِتَشْتَرِىَ بقَرَتَيْن لِحَلْبِ اللَّبنِ ، وعَجَلةً (عَرَبةً) تحْملُه علَيْها ، لِتبيعَ اللَّبنَ لمنْ يَرْغَبُه .

أَخَذَتْ تحمِلُ اللَّبنَ على عَجَلتها كلَّ صَباحٍ وتُوَزِّعُهُ على حُرَفائِها (زَبائنها) . وكانَتْ وهى ذاهبةٌ فى طريقها ترجو أَصحابَ الْفنادقِ والأُسَرِ الغنيَّةِ أَنْ تُعطيَها ما بَقِىَ لدَيها منَ الطَّعامِ : كَىْ تأْخُذَه فى عَجَلتِها إلى هٰؤُلاءِ الجياعِ منَ الْيَتامى فى الملْجإِ . وأَحْياناً كانتْ تَمُرُّ على هَؤُلاءِ الأَطْفالِ أَوْقاتٌ شديدةٌ لا يجِدونَ فيها منَ الطَّعامِ إِلَّا ما تجْمَعُه تِلكَ المرْأَةُ الْفقيرةُ مِنَ الْبقايا والفَضَلاتِ . وكانت تُخَصِّصُ

الْكَثيرَ مِنْ أَرْباحِها للمَلْجإِ ومَنْ فيه مِنْ أُولِئكَ المساكِينِ.

وبَعدَ بِضْعِ سَنوَاتٍ اتَّسَعَ الْعَملُ عِندَها ، وكثُرَتْ أَرباحُها ، واقْتَنَتْ كثيرًا مِنَ الْبقَرِ ، ووَجدت كثيرًا مِنَ التَّشْجيعِ ؛ لِشِدَّةِ عِنايتها ودِقَّتِها فى عَمَلِها . ومعَ كثْرَةِ ما كانتْ تَتَبَرَّعُ بِه فى كلِّ أُسْبوعٍ لِلْمَلَجإِ وغَيْرِهِ منَ المشرُوعاتِ الخيْرِيَّةِ اتَّسَعَتْ أَعمالُها ، وازْدادَ دَخْلُها ، حتى اسْتطاعَتْ أَنْ تُنْشِئَ منْ مالِها الْخَاصِّ مَلْجَأً سَمَّتهُ « مَلجأَ اليتامَى منَ الأَطْفالِ » .

اتَّسَعَ الْعَملُ عِندَهَا ؛ فأُتيحتْ لها الْفُرْصَةُ أَنْ تُنشِئَ لها مَخْبزًا يُصْنَعُ فيه الْخُبْزُ ، وأَخَذتْ تَبيعُ الخُبْزَ بدلًا منْ بَيْعِ اللَّبنَ ، وَبَدَأَتْ تَحْمِلُ الخُبْزَ فى عَجَلَتها كَما كانت تحمِلُ اللَّبنَ وَتُوَزِّعُه على حُرَفائها . وبهذهِ الْوَسِيلةِ اسْتَطاعَتْ أَنْ تُنْفِقَ على الملْجإِ مِنْ عَرَقِ جَبينها .

وفى ذلكَ الوقتِ حَدَثَتِ الحَرْبُ الأَهْليَّةُ الأَمْرِيكيَّةُ

وَانتَشَرَت المجاعَةُ بَيْنَ الجُنود ، فكانت (مرْجريتُ) تتبرّعُ بالخُبْزِ لِهٰؤُلاءِ الْجنودِ ، وَتُطْعِمُ أَطْفالَ مَلْجَئِها وَتَقومُ بكلِّ ما يَحْتاجون إِلَيْهِ .

كثُرَتْ أَرْباحُها ، وَازْدادَ دَخْلُها ، حتى تمَكَّنَتْ بَعْدَ انْتهاءِ الحَرْب أَنْ تُنشِئَ لها مَخْبزًا كبيرًا يُدَارُ بالْبُخارِ لِصُنْع الخُبْزِ وَتَوْزِيعِهِ على جَمِيعِ سُكانِ المدينةِ . وفى هٰذا الْوَقت عَرَفَها كلُّ إِنْسانٍ فى مَدينَة (نيو أُورليانس) ، وَأَحبَّها جَميعُ الأَطْفالِ ، وَأُعْجِبَ بها رِجالُ الأَعمالِ ، واستَشارَها الفُقَراءُ ، وَقَدَّرَها الأَغْنياءُ . وَقدْ كانَ مِنْ عادَتِها أَنْ تجْلِسَ بِالْقُرْبِ مِنَ الْباب ، تَلْبَسُ ملابِسَ عادِيَّةً مَعَ ما كانتْ عَلَيْهِ منْ غِنًى فى أَواخِرِ أَيَّامِ حَياتها . تُحَيِّى مَنْ يُحَيِّيها ، وَتجِيبُ مَنْ يَسْأَلها .

ثمَّ فارقَتْ (مرجريتُ) الْحَياةَ ، وَقدْ تَرَكَتْ أَثَرًا كبيرًا فى نفوسِ كلِّ مَنِ اتَّصَلوا بها . وَبقراءَةِ وَصِيَّتِها

الَّتى تَركتْها بَعْدَ مَوتِها وُجِد أَنّها ادَّخَرَتْ كثيرًا مِنَ المال ، بَعْدَ أَنْ تَبَرَّعَتْ فى حَياتِها بالْكثِيرِ للْملاَجِئِ والأَعمالِ الإِنسانيّة ، وَأَوْصَتْ بِتَوْزيعِ ذلكَ المالِ عَلَى المَلاجِئِ المُخْتَلِفةِ لليتامى فى المدينَةِ ، مِنْ غَيْرِ تَفرقَةٍ بَيْنَ مَلاجِئِ الْبِيضِ وَالسُّودِ ، اليَهُودِ والمسيحيِّين . وَقَدْ كانَتْ تَعْتَقِدُ أَنَّهُ لا فَرْقَ بَيْن يتيمٍ وَيتيمٍ فى اللونِ ، أَو الدِّين ، أَو الجنْسِيَّةِ .

لَقَدْ قامَتْ بكلِّ هٰذِهِ الأَعمالِ الإِنسانيةِ الجَليلَةِ وَهِى أُمِّيَّةٌ ، لا تَعْرِفُ الْقِرَاءَةَ وَالْكِتَابةَ . ولذٰلِكَ وَقَّعَتْ عَلَى الْوَصِيَّةِ بِإِصْبَعِها .

وحينَما عَلِمَ سُكَّانُ المدينَةِ بِمَوْتِهَا حَزِنُوا عَلَيْها جميعاً حُزْناً شَديدًا وقالوا : « إِنَّها كانَتْ أُمًّا لمنْ لاَ أُمَّ لهُ ، صَدِيقَةً لمنْ لا صَدِيقَ لهُ ، مُشِيرَةً لمنْ لا مُشِيرَ لهُ ، تَعْطِفُ عَلَى الْيتامَى والْفُقَرَاءِ والمساكِين . مَنَحَهَا اللهُ عَقْلاً مُدَبِّرًا ، وقَلْباً يَفيضُ بِالْعَطْفِ والْحُنُوِّ » .

ولِتَخْلِيدِ ذِكْراها أَقامَ لها السُّكَّانُ تِمثالًا يُمثِّلُها حَقَّ التَّمْثِيل . ولا يزَالُ تِمثَالُ (مرجريتَ هُوفرى) فى مَدينةِ (نيو أَورليانس) تِذْكارًا خالدًا لِتلْكَ المَرْأَةِ العَظِيمةِ الْمُحِبَّةِ لِلإِنْسَانيَّة .

أسئلة فى القصة :

(١) ما الذى حدث لمرجريت وهى طفلة ؟
(٢) بماذا أحست حينما رأت اليتامى من الأطفال ؟
(٣) لماذا أقيم تمثال لهذه المرأة الفقيرة ؟
(٤) ما العمل الذى كانت تعمله فى الأول ؟
(٥) كيف استطاعت أن تساعد الأطفال فى الملجأ وهى فقيرة ؟
(٦) ماذا فعلت لمساعدتهم ؟
(٧) لماذا نجحت فى عملها ؟
(٨) ما الأعمال التى قامت بها ؟
(٩) بماذا أحس السكان بعد موتها ؟
(١٠) من يذكر قصة هذه المحسنة ؟
(١١) ماذا تفعل لو كنت غنيًّا ؟
(١٢) اكتب هذه القصة بعبارة مختصرة .

القصَّة الخامسة

مِنْ أَميرةٍ إلى راعيةِ إوَز

أَرادَ أَميرٌ مِنَ الأُمَراءِ أَنْ يَتَزَوَّجَ أَميرَةً مِنَ الأَميرات اسْمُهَا لَيْلَى ، فَطَلَبَها مِنْ أَبَوَيْهَا : المِلِكِ والمَلِكَة ، فَرَضِيَا بِزَوَاجِها ، وَأُقيمَتِ الزِّيناتُ ، وجُهِّزَ جِهازُ الْعَرُوسِ ، وَمَضَتِ الْأَيَّامُ ، وقَرُبَ الْوَقْتُ الَّذِى تَتْرُكُ فيهِ الْأَميرةُ أَباهَا وأُمَّهَا وَتُوَدِّعُهُمَا ، وتُسَافرُ إِلى بَلَدَةِ الْأَميرِ .

فَحَزِنَتِ الْمَلِكَةُ حُزْناً شَديدًا : لِقُرْبِ فِراقِ ابْنَتِهَا ، واشْتَدَّ حُزْنها لِبُعْدِ الْجِهةِ الَّتى سَتذْهَبُ إِلَيْهَا ، وَخَافَتْ أَلَّا تَرَى ابنَتَهَا بَعْدَ أَنْ تفَارِقَها .

وَحِينَمَا أَخَذَتِ الْمَلِكَةُ تُوَدِّعُ ابْنَتَهَا جَرَحَتْ إِصْبَعَهَا حتَّى سَالَ مِنْهُ ثَلاثُ قَطَرَاتٍ منَ الدَّمِ عَلَى

مِنْدِيل لَها . فَأَعْطَتْهُ ابْنَتَها وقَالَتْ : « احْمِلِي هٰذَا الْمِنديلَ مَعَكِ فى كلِّ مَكانٍ تذهَبينَ إِليْهِ ؛ كىْ لا يُصِيبَكِ أَذى فى المُسْتَقْبَلِ » . فَعَجِبَتِ الأَميرةُ مِنْ هَذِهِ الخُرَافةِ الغَريبَةِ ، وَلٰكنَّها أَطَاعَتْ أُمَّها ، وَأَخَذَتِ الْمِنْدِيلَ مَعَها ، وَسَافَرَتْ وَمَعَهَا وَصيفتها إِلى الْمَمْلَكةِ الَّتى يَعيشُ فيها الأَمِيرُ .

عَطِشَتِ الأَميرَةُ فى الطَّرِيق ، فأَمَرَتِ الْوَصِيفَةَ بِإِحْضارِ كوب مِنَ الماءِ لَها ، فقالَتْ لَهَا الْوَصِيفَةُ : « اِذْهَبِي وَاشْرَبى بِنَفْسِكِ ، فَلَنْ أُحْضِرَ لَكِ شَيْئاً » .

سَكَتتِ الأَميرَةُ وَلمْ تَتَكَلَّمْ ، وَنَزَلَتْ مِنْ فَوْقِ حِصانِها ، وَأَحْضرَتِ الماءَ لِنَفسِهَا ، وَشَرِبَتْ ثُمَّ رَكِبَتْ حِصَانها ثانِية . وفى ذلكَ الْوَقتِ نَطَقَ الْمِنديلُ وقالَ : « لوْ عَلِمَتْ أُمُّكِ الْمَلِكة ما حَدَثَ لكِ لحَزِنَت حزناً شديدًا » .

عَطِشت الأَميرَة ثانِيَةً فَقالَت لِلوَصِيفةِ : « إِنِّى

عَطْشى ؛ فَأَحْضِرِى لى منْ فَضْلِكِ قَليلاً مِن الماءِ » .
فقَالَتْ لَها الْوَصِيفَةُ بِكلِّ وَقاحَةٍ : « إِنَّى لَنْ أُحْضِرَ لكِ شَيْئاً ، وَلَنْ أَخْدُمَكِ بَعْدَ الآن ، فهاتى لِنفسِكِ ما تحِبِّين » .

فَسَكتَتِ الأَميرةُ ولَمْ تَتكلَّمْ ، ونزلتْ وَسَقَتْ نفْسَها ، فَنَطق الْمِنديلُ مَرَّةً أُخرَى وقالَ : « لَوْ عَلِمَتْ أُمُّكِ الْمَلِكةُ مَا حَدَثَ لكِ لَتألَّمتْ كثِيراً مِنْ أَجْلِكِ » . فَبَكتِ الأَميرَة ، وهُنا وَقَعَ الْمِنديلُ فى النهرِ .

رَأَتِ الوصيفَةُ أَنَّ الْمِنْدِيلَ أَصْبَحَ غَيْرَ صالحٍ لِحِمايَةِ سَيِّدَتِها ، فأَخَذَتْ تَخُونُها وقالتْ لَها : « هاتى ثيابَكِ الجَمِيلَةَ ، وخُذِى ثيابى . وأَنتِ مِنَ الآنَ الوَصيفة ، وأَنا الْأَميرَةُ . خُذِى حِصانى وأَنا آخُذُ حِصانكِ . ويَجبُ أَنْ أَتزوَّجَ أَنا الْأَميرَ ، وأَنْ يَعْرِفَ الْجَمِيعُ أَنِّى الأَميرةُ ، وأَنْتِ الْوَصِيفَة . وإِذا رَفَضْتِ شَيْئاً مِنْ هٰذَا قَتَلْتُكِ فى الْحَالِ » .

خافَتِ الأَمِيرَةُ عَلَى حَيَاتِها مِنْ هٰذه الوَصيفَةِ الْخَائِنَةِ ، فَرَضِيَتْ بِما قالَتْهُ لَها . ولَبِسَتِ الْوَصيفَة ثِيابَ الأَميرَةِ ، وصارَتِ الأَميرةُ وصيفَةً والوَصيفَةُ أَميرَةً .

وبَعْدَ قَليل وصَلَتا إلى قَصْرِ الْأَمِيرِ ، وعومِلتِ الوَصِيفَةُ كأَنَّها الْأَميرَةُ ، وعومِلَتِ الأَميرَةُ كأَنَّها الوَصيفةُ .

وقَفتِ الأَمِيرَةُ الْمِسْكينَة حَزينَةً وحْدَها فى ساحَةِ الْقَصْرِ ، وقَدْ لَبسَتْ مَلابِسَ الوصيفةِ ، فَرآها الْمَلكُ فَسَأَلَها : أَتُريدين عَمَلًا ؟ فأَجابَتِ الأَميرَة المَلِكَ وهُو لا يَعْرِفُها : «نَعمْ أُريدُ عَمَلًا يا سَيِّدى منْ فَضْلكَ » . فقالَ الملكُ : « إنِّى أُريدُ فتاةً تَرْعَى الإِوَزَّ ، فَهل تُحِبِّينَ أَن تَكُونى راعَيَةً لِلْإِوَزِّ ؟ » فرَضِيَتِ الأَميرةُ المِسْكِينةُ ، وَأَصبحتْ تَرْعى الإِوَزَّ.

صارتِ الوصيفةُ الخائنةُ زَوْجةً لِلْأَمِيرِ ، وعومِلتْ مُعاملةَ الأَميرة . خافتِ الوصيفةُ الخائنةُ أَن يقومَ

من أميرة إلى راعية إوز

حصانُ الأَميرةِ بإخْبارِ المَلكِ بكلِّ ما حدَثَ ، فأَمَرتْ بِقطعِ رأْسِه . ولمَّا عَلمتِ الأَميرةُ المجْهولةُ راعيةُ الإِوَزِّ ذٰلك تـأَلمَتْ كثيرًا ؛ لأَنها كانتْ تحِبُّ حِصانها ، فرجَتْ أَحدَ الْخَدمِ أَن يُعلِّقَ رأْسَه فوْقَ باب المَطْبخِ .

وكانتْ كلَّما مَرَّتْ بهِ سأَلتْه : « أَتَعْرِفُ مَنْ أَنَا أَيُّها الحصانُ ؟ » فكانَ رأْسُ الحصانِ يُجيبُها : « إِنَّى أَعْلمُ أَنَّكِ الأَميرةُ حَقًّا . ولوْ عَرفتْ أُمُّكِ ما حَدثَ لكِ لماتتْ حُزناً عليْكِ » .

وفى يَوْمٍ رأَى أَحدُ الْخَدمِ شَعْرَ الأَميرةِ راعيَةِ الإِوَزِّ ، فأُعْجبَ بِجَمَالهِ ، وأَرادَ أَن يقْطعَ منهُ شَيْئاً لنفْسِه فرفَضَتِ الأَميرةُ ؛ فغَضِبَ الخادِمُ ، وأَراد أَن يَقْتَصَّ مِنها ، فَجَرَى إِلى المَلكِ وأَخْبَرَهُ أَنها ساحِرةٌ منَ السَّاحِراتِ .

وحينَما سمِعَ المِلكُ قِصَّةَ رأْسِ الحِصانِ الذى يتكلَّمُ وَهو مُعلَّقٌ على بابِ المطْبخِ ، وسَمعَ بالشَّعْر الذهبىِّ الجميلِ لِتلكَ الفتاةِ التى ترْعَى الإِوَز عَجِبَ وَسأَلَ نفْسَه : ما معْنى هٰذا كلِّه ؟ وَأَخذ يُفكِّرُ فى الْأَمرِ .

وفى اليَوْم التالى أَرسَلَ إِلَيها يَـأْمُرُها بالحضورِ بين

يَديْه ، فَدَخَلتِ الأَميرةُ راعيةُ الإِوَزّ القصرَ ، ووَقفَتْ بأَدبٍ أَمامَ المِلك ، فلما رآها تأَثَّر بجمالها ، وَأُعْجِبَ بِأَدبِها ، فسأَلها : من أَنتِ ؟

فَأَجابتْ : أَنا آسِفةٌ كلَّ الْأَسَف يا سيِّدى ؛ لأَنى لا أَستطيعُ أَن أُجيبَ عن هٰذا السؤال ؛ فقدْ وعدْتُ أَلَّا أُخبِرَ أَحدًا بشأْنى . وإِذا أَخلفتُ الوَعدَ حُكم عَلَىَّ بِالْقَتلِ .

فقال المِلكُ : أَنَا مَلكُ البلادِ ، ولا يَسْتَطِيعُ أَحدٌ أَنْ يُؤْذِيَكِ ما دُمْتُ حَيًّا . فاذْكرى الحَقيقةَ ، وَسَأَحْميكِ مِن كلِّ مَن يُريدُ الاعْتِداءَ عليكِ .

فبَكَت الأَميرةَ المسكينةُ بُكاءً مُرًّا ، وقالتْ أَنا الأَميرةُ لَيْلَى ، وقد كنتُ مَخْطوبةً لِابْنِكَ الأَميرِ ، ولكنَّ وَصيفَتى ، أَخذَتْ مَلابِسى ، وقتلتْ حِصانى ؛ لأَنها أَرادَتْ أَن تتزوَّجَ الأَميرَ ، وهَدَّدَتْنى بالْقَتْل إِذا أَخْبرْتُ أَحدًا . ولوْ عَرَفتْ أُمِّى ما حدَثَ لماتتْ حُزْناً عَلَىَّ .

فَهدَّأَها الملكُ . وتـأَلَّمَ لِما حدَثَ لها ، وأَزالَ ما كانَ عِنْدها منْ خَوْف ، بَعْدَ أَن عَرفَ أَنها الأَميرَةُ الَّتى كانت خطيبةً لِابْنهِ . ثمّ أَمرَ فى الحالِ وَصيفةً مِن الْوَصيفاتِ فى الْقَصْرِ بالْعِناية بها ، وَإِلْباسِها مَلابِسَ مَلكيّةً ، وإِحْضارِها . ثمَّ أَرْسَلَ لِابْنِه الأَميرِ . وَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ ، فلمَّا رآها أُعْجِبَ بِجمال أَدَبها ، وتـأَلَّمَ لِما حَدثَ لها ، وتزوَّجَها ، وأُقيمتِ الأَفراحُ ، ودُعِىَ إِليْها كِبارُ رِجالِ الدَّوْلةِ ، وَعَمَّ الفَرَحُ جميعَ جِهاتِ المَمْلكةِ ؛ لِأَنَّ الأَميرة الْحَقَّةَ قدْ تزوَّجتِ الأَميرَ .

وعُوقبَتِ الوصيفةُ الْخَائِنةُ الْعِقابَ الذى تَسْتَحِقُّهُ ، وطُرِدَتْ من البلادِ ، وعاشَ الأَميرُ والأَميرَةُ عِيشَةً سَعيدةً فى حياتِهما الجديدة .

أسئلة فى القصة :

(١) ما الذى أعطته الملكة ابنتها وهى تودعها ؟ لماذا ؟
(٢) من كانت مع الأميرة فى سفرها ؟
(٣) ما الذى قالته الوصيفة للأميرة حينما طلبت منها ماء لتشرب ؟
(٤) بماذا تحكم على الوصيفة ؟
(٥) كيف خانت الوصيفة سيدتها ؟
(٦) كيف صارت الأميرة راعية إوز ؟
(٧) هل تزوّج الأمير الأميرة ؟
(٨) من تزوج الأمير ؟
(٩) كيف عرف الملك الأميرة خطيبة ابنه ؟
(١٠) ماذا حدث بعد أن عرفها ؟
(١١) افهم هذه القصة ثم اكتبها بعبارتك .

القِصَّة السَّادسة

الْغُلامُ الشُّجَاعُ

نَشَأَ عَلِيٌّ فِى قَرْيةٍ صَغِيرَةٍ مَعَ أُخْتٍ كانَتْ مُتَزَوِّجَةً شابًّا يَعْمَلُ فِى الْبَرِيدِ ؛ فَقَدْ ماتَ أَبُوهُ وَهُوَ صَغِيرٌ ، ثُمَّ ماتَتْ أُمُّهُ بَعْدَ سَنَواتٍ قَلِيلَةٍ مِنْ ولادتِهِ ، وَلَمْ يَبْقَ لَهُ فِى هٰذِهِ الحَياةِ إِلَّا أُخْتُهُ كانَتْ تحبُّهُ حُبًّا جمًّا (كَثيرًا) ، وَزَوْجُها الَّذِى كانَ يُعْنَى بهِ عِنايَةً كَبيرةً ، ويَعطفُ عَلَيه عطْفاً كثيرًا .

ولٰكنَّ الله الَّذِى أَذاقَهُ ذُلَّ الْيُتْمِ عوَّضَهُ عَنْ ذٰلِكَ بصفاءِ ذهن ، وسُمُوٍّ عاطِفةٍ ، وسَدادِ رَأْيٍ ، ومَضاءِ عزيمةٍ ، فكانَ إِذا رأَى رأْياً نافِعاً أَقبلَ عَلَيْه بلا تَردُّدٍ لا يَمنعُه عن المُضِىِّ فيه ما يخافُهُ النَّاسُ من الْإِخفْاقِ وسُوءِ المصيرِ . وقدْ عُرِفَ بَيْنَ أَقرانِه بالوَداعةِ والهدوءِ ، والتَّواضُعِ والْحَياءِ .

وفى يَوْمٍ خَرَجَ عليٌّ مِنَ الْقريةِ الَّتى يعيشُ فيها

قاصِدًا بلدَةً قَريبَةً مِنْها لِيَقُومَ بِعَمَلٍ خاصٍّ به ، وعمرهُ إِذْ ذاكَ اثنتا عشرَة سنةً . وَكان الْجَوُّ مُلَبَّدًا بالْغيومِ ، شديدَ الْعواصفِ ، قارِسَ الْبرْدِ ، وكانَ لا بُدَّ لهُ منْ أَنْ يَعْبُرَ فى طريقهِ جِسْرًا قدْ أُقِيمَ على نهْر تَتَدَفَّقُ مياهُه بِسُرْعَة ؛ لتسيرَ عليْهِ قطُرُ السِّكَّةِ الحَديديَّة .

سارَ الفَتى فى طَريقهِ يَتَرَنَّمُ بأَناشيدِ الوطنِيَّةِ الْعذْبةِ ، لاهياً عنْ تِلْكَ الأَوْحالِ التى تَعترِضُهُ فى الطَّريق ، حتَّى وصلَ إِلى ذلكَ الجِسْرِ (الكُوبْرِى) ، فأَزْعَجهُ أَن رأَى فَتْحَةً كبيرةً فيه ، وشاهدَ أَن شِدَّةَ تَدَفُّقِ المياهِ قدْ هَدَمَت عمودَيْن مِنْ أَعمِدَةِ الجِسْر ، ووَجدَ أَنْ قُضْبانَ سكَّة الحَديدِ تَكادُ تَسْقُطُ فى النَّهْرِ ، ثمَّ تذكَّرَ أَنَّ القِطارَ السَّريعَ الَّذِى يَجتازُ تلكَ المنطقةَ بعْدَ شُرُوقِ الشَّمْسِ بقليل قَدْ قرُبَ مَجيئُه ، فَهداهُ تفكيرهُ إِلى أَنَّ ذلك الجِسْرَ لنْ يَقوَى عَلَى حَمْل القِطارِ ، وستكونُ العاقبَةُ سقُوطَهُ فى النَّهرِ

فماذا يفعلُ ؟ أَيَرجِعُ إلى قَرْيتهِ مُسْرِعاً فيُخْبِرَ العُمدةَ بمَا رأى ليعملَ على وَقْفِ القِطارِ قبْلَ وصوله إلى تلكَ البُقْعةِ ، أَمْ يُريحُ جسمَه ونفسَهُ ويقِفُ عَنْ قُرْبٍ لِيَرَى القِطارَ وهُو يَسقُط بِمنْ فيهِ ، فيسْمَع ذلك الدَّوِيَّ العظِيمَ الذى ينشأُ عَنْ سقوطِ القِطارِ ، وهٰذا الصُّراخَ المتصاعدَ من الركابِ والمسافرين ؟

لا ، إنَّه لن يَرْضَى بِالرُّجوعِ إلى القَرْيةِ ، إذْ رُبَّما يفوتُ عليهِ بُعْدُها غَرضَه ، ولن يَرْضَى برؤية مِئات مِنْ أَبْناءِ وطنِه يموتون مِيتةً قاسِيَةً مُؤْلمةً .

فأَسرعَ عَلِيٌّ وَخلَعَ مِعطفَه ، ووَقفَ عَنْ بُعْدٍ فى طَريقِ القِطارِ ، وقد نَشَر ذٰلكَ المعطفَ فوْقَ عصاً طويلةٍ ، وأَخَذَ يُلوِّحُ بها فى الْفضَاءِ ، ولم يكترثْ للموْتِ الذى ينتظرهُ إن أَغْفَلَ سائِقُ الْقطارِ أَمْرَهُ ولمْ يبالِ بالْبَرْدِ الشديدِ الَّذِى يَنفذُ إلى جسمهِ بعد أَن خلَعَ مِعْطفَه .

اقتربَ القِطارُ منه ، ورآه السائقُ وسطَ الطَّريقِ ،

فأغضَبه ذلك وظنَّ أنّه فتًى يريدُ العَبَثَ والمُزاحَ ، وكادَ يتركُ القِطارَ فى سرعتِه لولا أنْ أدركَهَ شَىءٌ من الشَّفقةِ والعطفِ عَلى هذا الغُلامِ ، فأَسرعَ إلى القِطار فَأَوْقَفَهُ فَجْأَةً ، وأَقبَلَ على الغُلامِ وهُو غضبانُ ، وأَخَذ يسأَله بشدة عَنْ فَعْلتهِ ، فاعْتذَرَ لهُ الغلامُ ، ثمَّ قادَهُ إلى الجِسْرِ ، فرأَى أَعمدتَه الضَّعيفَةَ ، وأَدْرَكَ (فَهِمَ) الخَطرَ . فأُعْجب بشجاعَتهِ إعْجاباً كبيرًا ، ثمَّ ضمَّهُ إلى صدْرِه ، وشكرَ لهُ فِعله شكرًا جزيلًا .

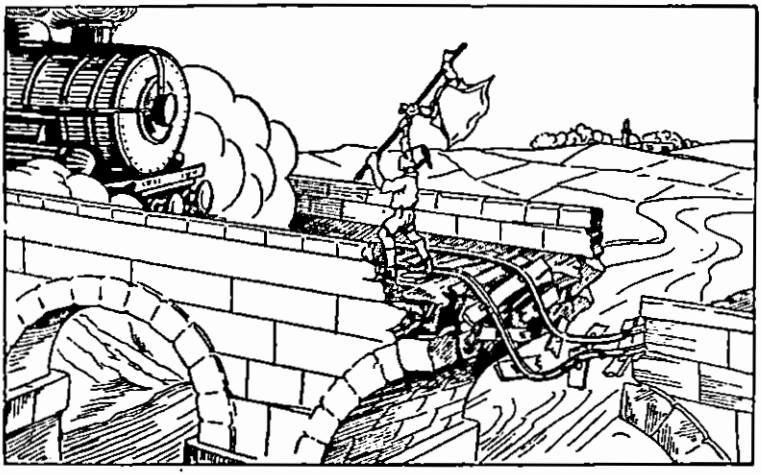

الغلام يشير إلى سائق القطار ليقف القطار خوفاً من وقوعه فى النهر

خافَ الركابُ من وقُوف القِطارِ فَجأَةً ، وأَخَذوا يتَساءَلونَ عن السَّبَبِ ، وقَدْ نزَلَ بعضُهم وَسارُوا مُسرِعينَ جِهَة الْقاطِرَة ، واجتمعوا هُناكَ .

عاد السَّائقُ وَرَجَعَ يحمِلُ إلى الركابِ خَبر ذلكَ الحادِثِ وَقَدْ أَنْساهُ الفَرَحُ وَشدَّةُ الإعْجابِ بالْغُلامِ أَنْ يَسْأَلَهُ عن اسمِه . ومحلِّ إقامَتِه .

لَبسَ الْفَتى مِعطفَه بعْدَ أَنْ أَدَّى وَاجبَه ، وَأَراحَ ضميرَه ، وَمَضى فى طريقِه إلى العَمَلِ الَّذِى كانَ يقصدُهُ ، وَنَسىَ ما كانَ ، كأَنَّهُ لَمْ يفعَلْ شَيْئاً ، ثمَّ رَجعَ إلى أُخْتِهِ ، ولم يُخبِرْها بما قامَ بهِ تَواضُعاً منْهُ ، ولم يَكَدْ يَسْتَقِرُّ بِهِ المقامُ فى منزلِه حتى أَصابَتْهُ رِعْدَةٌ شديدةٌ أَعقبتْها حُمَّى ، ففزِعتْ أُختُه إلى طَبِيبِ الْقريةِ الَّذِى هالَهُ أَنْ رأَى المرَضَ شَديدًا علَيْهِ ، فأَخَذ يُعالجُهُ وَهُوَ فى يأْس منْ أَمْرِهِ .

ذاعَ أَمْرُ وُقُوفِ الْقِطارِ فى جهاتٍ قريبَةٍ ، وكتبَتْ

بَعْضُ الصُّحُفِ تَسْأَلُ عَنْ هٰذا الْغُلام الَّذى أَنْقذَ مِئات منَ المسافرِينَ ، وَأَرادَ أَن يقدِّمَ نفسَهُ ضحيَّةً لبَنى وَطِنه . وَبعد الْبحثِ الشَّديد عُلِمَ أَنّ هٰذا الْفَتى هُوَ عَلِيٌّ الْيتيمُ مِنْ قَرْيةِ كذا . فذهَبَ إِلَيهِ مَنْدوبُو الصُّحُفِ فوَجدُوه طريحَ الْفِراشِ ، فاقِدَ النُّطق ، وَلمّا سَأَلوا أُختَهُ عَنْ ذٰلِكَ الحادِثَ قالتْ : إِنِّى لا أَعْلَمُ عَنْ أَمْرِهِ شَيْئاً . وكلُّ ما أَعْرِفُه أَنَّه ذهبَ فِى صَباحِ يَوْم الحادِثَةِ إِلى بلدةٍ قَرِيبَةٍ مِنَّا ، وأَنه عَبرَ فى طريقهِ ذلك الجسْرَ الذى يتحدَّث النَّاسُ عَنْهُ . فجىءَ بسائِقِ القِطارِ ، فلما رآه تهلَّلَ وجهُهُ فَرَحاً وسروراً ، وتقدَّمَ إِلى المريض للسُّؤَالِ عنهُ ، ثمَّ دَعَا لَهُ بالشِّفاءِ والْعافيَةِ ، وَاسْتَأْذَنَ أختَه فى نقْلِه إِلى المُسْتَشْفى ، فأَذِنَتْ لَهُ . وبَعْدَ أَنْ شُفِىَ هنَّأَهُ كلُّ مَنْ عَرفَهُ بشفائه ، وأَخبرَهُ الْعُمْدَةُ أَنَّ الوزارَةَ قَدَّرت عَملَهُ الْجَليلَ ، وقرَّرَتْ أَنْ تُرَبِّيَهُ على نفَقتِها ، وَأَن تُعلِّمهُ فِى أَحْسنِ المدارِس ، وَمنحَتْهُ

(أَعْطَتْهُ) أَلْفَ جُنَيْهٍ لينْتَفِعَ بها فِى مُسْتقْبَلِه ، وقدْ وُضِعَتْ هٰذه المكافأَةُ باسمهِ ، وتَقَدَّمَ إِلَيْهِ أَقْرانهُ مِنْ أَطْفالِ القَرْيَةِ وغِلمانها ، وهنَّئُوهُ ، ورَجَوْا لَهُ صِحَّةً تامَّةً ، ومُسْتَقْبَلاً سَعِيداً .

أسئلة فى القصة :

(١) من كان يعنى بعلى بعد موت والديه ؟
(٢) بماذا عرف على بين إخوانه ؟
(٣) ما الذى شاهده حينما وصل إلى الجسر (الكوبرى) ؟
(٤) ما الذى فعله لإنقاذ القطار من السقوط ؟
(٥) ماذا كنت تفعل لو كنت مكانه ؟
(٦) ماذا فعل سائق القطار حينما قرب من على ؟
(٧) بماذا أحس الراكبون عندما وقف القطار فجأة ؟
(٨) ما الذى حدث لعلى بعد رجوعه إلى المنزل ؟
(٩) كيف عولج من مرضه ؟
(١٠) ما الذى فعلته الوزارة لتكافئه على عمله ؟
(١١) من يذكر هذه القصة بعبارة سهلة ؟
(١٢) اكتب هذه القصة بعبارة صحيحة .

فهرس الكتاب

الموضوع		الصفحة
مقدمة		٣
القصة الأولى	: الطفلان اليتيمان	٥
القصة الثانية	: الدجاجة الصغيرة	١٠
القصة الثالثة	: الملك والراعي	١٧
القصة الرابعة	: الفقيرة المحسنة	٢٤
القصة الخامسة	: من أميرة إلى راعية إوز	٣٢
القصة السادسة	: الغلام الشجاع	٤١

رقم الإيداع	١٩٨٨ / ٢٥١٢
الترقيم الدولي	ISBN ٩٧٧-٠٢-٢٤١٠-٣

١ / ٨٨ / ١٣

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)